Information Sciences Letters
An International Journal

http://dx.doi.org/10.18576/isl/130401

The Concept of Beauty, its Importance, Sections, and Standards in Islam

Rohile Muhammad Gharaibeh

Department of Islamic Jurisprudence and its Foundation, School of Shariah, The University of Jordan, Amman, Jordan

Received: 23 Jul. 2023, Revised: 14 Jan. 2024, Accepted: 29 Jan. 2024.
Published online: 1 Jul. 2024

Abstract: Islam has an important concept of beauty, which holds immense significance and occupies a prominent position. As it has not received the level of comprehensive study and research it truly deserves from scholars and researchers in the field of Sharia sciences, this research aims to clarify Islam's stance on beauty, its underlying philosophy, and its influence on life. Through elucidating the meaning and concept of beauty to both scholars and philosophers. The study seeks to provide a thorough exploration of its various dimensions, manifestations, and forms, shedding light on its inherent importance and its significant place in Islamic thought and jurisprudence. Furthermore, it will investigate the interconnection between beauty and the objectives, principles, regulations, and provisions of Sharia, while examining the key criteria that Islamic Sharia adopts to define the aesthetic aspects of meanings and entities.

Keywords: beauty, philosophy of beauty, aesthetic education.

*Corresponding author e-mail: R.Gharaibeh@ju.edu.jo

© 2024 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

مفهوم الجمال وأهميته وأقسامه ومعاييره في الإسلام

رحيل محمد غرايبة

قسم الفقه الإسلامي وأصوله، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية.

ملخص الدراسة: فكرة الجمال في الإسلام فكرة عظيمة، وقيمة كبرى من قيم المجتمعات البشرية ،وهي على قدر كبير من الأهمية في الحياة ، وفي مجال التفاضل بين المعاني والاشياء، وهنا تجدر الاشارة ان نظرية الجمال في الإسلام لم تنل حظها من البحث والدراسة لدى الباحثين والدارسين في علوم الشريعة ،على وجه واسع وشامل، ولذلك فان هذا البحث يهدف الى بيان موقف الاسلام من فكرة الجمال وفلسفته ودوره في الحياة ، وتوضيح معنى الجمال ومفهومه في الإسلام وبيان أقسامه و أشكاله وتجلياته في الكون، وبيان رؤية الاسلام الشاملة ازاء ذلك ،وإبراز اهميته ومكانته في الفكر الإسلامي وصلته بمقاصد الشريعة وأحكامها وتعاليمها، والوقوف على أهم المعايير التي يحكم من خلالها على جمالية المعاني والأشياء.

الكلمات المفتاحية: الجمال، فلسفة الجمال،التربية الجمالية.

1 مقدمة

الجمال قيمة عالمية عظيمة ، ويشكل معيارا إنسانيا راسخا منذ القدم في الحكم على الأشياء ؛ من حيث حسنها وافضليتها مقارنة مع الاشياء الاخرى،بالإضافة الى الآثار المترتبة على الجمال في انبعاث الرضا والسرور في النفوس، كما أن الجمال يعد باعثا على التنافس بين البشر،في تحصيل الأشياء الجميلة وحيازتها ،كما يعد الجمال عاملا مهما من عوامل تجويد أعمال الناس ، وتحسين منتوجاتهم ،والسعي نحو تحصيل أعلى درجات الكمال في التراتيبة المعتبرة على سلم التفضيل .

مشكلة البحث:

يمكن تحديد مشكلة البحث من خلال الأسئلة التالية :

- مالمقصود بمصطلح الجمال وما مضمونه؟
- ماأهمية الجمال وما هي مكانته في الإسلام ،وما صلته بمقاصد الشريعة الإسلامية ؟
- ما هي اقسام الجمال واشكاله وتجلياته في الوجود والمجتمعات الانسانية ؟
- ما هي معايير الجمال في الشريعة الإسلامية ؟

الدراسات السابقة:

هناك كتب ودراسات في مجال الجمال من وجهة نظر إسلامية وهي قليلة ومحدودة , منها :

- جمالية الدين للكاتب فريد الأنصاري:

تناول الكاتب في كتابه جمالية التوحيد وجمالية عقيدة اليوم الآخر وجمالية العبادة ،فهذه الدراسة أظهرت جمال الدين نفسه من حيث التوحيد والعقيدة والعبادة ، بينما هذه الدراسة تهدف الى بيان نظرة الاسلام إلى الجمال وما هو حكمه على جمالية الأشياء من وجهة نظر اسلامية .

- مذاهب الحسن للكاتب شربل داغر :

تناول الكاتب في دراسته القراءة المعجمية التاريخية للفنون ، وتعرض الكاتب في بعض فصوله للنسق الإسلامي الجمالي في الصوت والجرس والألحان والشعر والدمى والشارة واللباس والكتابة والصناعة و...

هذه الدراسة مختلفة في تناولها لموضوع الجمال من حيث النظرة المعيارية لمجمل الاشياء بعيدا عن السردية التاريخية التفصيلية .

- ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية الإسلامية للكاتب صالح أحمد الشامي :

تناولت هذه الدراسة ميادين الجمال في الطبيعة والإنسان والفن مع المقارنة مع الفلسفات الجمالية الاخرى .. ، بينما هذه الدراسة تحاول تأصيل فكرة الجمال في الإسلام وصلة مفهوم الجمال بمقاصد الشريعة، والنظرة المعيارية للفكرة الجمالية في الاشياء .

2 Methodologies

خطة البحث وهيكليته

في هذا البحث نود إلقاء الضوء على قيمة الجمال في الإسلام وأهميته كمعيار من معايير التفاضل المعتبرة ، وبيان مفهومه وأهميته على سلم مقاصد الشريعة،وبيان أقسامه وتجلياته في السلوك الحضاري للمجتمع المسلم ، ولذلك جاء هذا البحث في اربعة مباحث :

- المبحث الأول : معنى الجمال في اللغة والاصطلاح ومعرفة أهم الاتجاهات في تحديد مفهومه وبعد ذلك الوصول إلى التعريف المختار.

- المبحث الثاني : أهمية الجمال في الفقه الإسلامي ومكانته في مقاصد الشريعة.

- المبحث الثالث: اقسام الجمال من وجهة نظر إسلامية ؛ الجمال الكامل المطلق المختص بالله الخالق وحده دون شريك ، والقسم الثاني الجمال المحدود المختص بما أفاض الله به على مخلوقاته في هذا الكون الواسع .

- المبحث الرابع : معايير الجمال في الفكر والفقه الإسلامي ،منها النص الثابت والعقل والمصلحة والفطرة والعرف والثقافة المجتمعية ..

© 2024 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

- الخاتمة. ، والتي تشمل أهم نتائج البحث وبعض التوصيات .

ولقد اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي من أجل إبراز فكرة الجمال، وبيان مكانته العظيمة في الحياة ، وتجلياته في السلوك الحضاري في المجتمعات الاسلامية ، من أجل الإسهام في رفع مستوى الفاعلية لدى الأفراد والجماعات والدول ،على صعيد تجويد الأداء وتطوير الإنجازات البشرية نحو الأفضل ، وتطوير وسائل الحياة وفق المنظور الرسالي الإيماني ؛ الذي يليق بمهمة الإنسان في الاستخلاف في الأرض وعمارة الكون ، وحمل الأمانة وتحمل المسؤولية الكبرى ، في أفضل مراتبها وأحسن آثارها على الإنسان وجميع عوالم الكون الأخرى .

3 Results

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي :

اولا :إظهار معالم النظرية الجمالية العامة في الإسلام في التعامل مع عناصر الوجود .

ثانيا : إبراز القيمة الجمالية في المقاصد العامة للشريعة الاسلامية وصيانة نظام حياتهم .

ثالثا: تحسين معايير الناس في الحكم على الأقوال والأفعال والأشياء من منظار جمالي معتبر .

4 Discussions

المبحث الأول

معنى الجمال و مفهومه

جوهر هذا البحث يرتكز على تجلية معنى الجمال في اللغة أولا، وبيان مفهومه الاصطلاحي واستعملات هذا المصطلح عند العلماء والفلاسفة ، وما استقر عليه هذا اللفظ من دلالات قيمية ومعيارية في الحياة العامة.

المطلب الاول: الجمال في اللغة.

الجيم والميم واللام أصلان:أحدهما الجمع وعظم الخلق، والآخر الحسن.

فالأول قولك: أجملت الشيء، وهذه جملة الشيء. وأجملته جمعته و حصلته. وقيل الجمل ذكر الإبل إذا اربع وعظم سنامه ، وقيل الحبل المجموع [1].

والأصل الآخر للجمال الحسن وهو ضد القبح[2]. ومن معانيه البهاء والملاحة والروعة والجودة والزينة والكمال.

-والجمال. هو الحسن في الهيئة و القول والفعل، وما يبعث على الرضا والسرور في النفس ، وهذا ما ورد معناه في قوله تعالى "وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ" (النحل:6) أي: حُسن وبهاء.

والجمال: يقع على الصور و المعاني ،كما يقول ابن الأثير[3].

المطلب الثاني: الجمال في الاصطلاح

ليس من الأمر السهل الوصول إلى معنى جامع مانع للجمال في الاصطلاح، وذلك للإختلاف الواسع بين العلماء والفلاسفة في تحديد معنى متفق عليه للجمال على وجه دقيق، كما أن الناس يختلفون في معايير الحكم على جمال الأشياء وحسنها لتعدد الثقافات والأمزجة والمدارك والعقول[4]. لكن في الوقت نفسه نلحظ أن هناك تقاربا بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، مما يسهل علينا محاولة الوصول الى معنى اصطلاحي معقول.

وعند النظر في تعريفات العلماء والفلاسفة الأقدمين نجد أن كلًا منهم التفت إلى جانب من الجوانب التي يراها أحق بالاهتمام، فمنهم من جعل الجمال في الفضيلة كما قال سقراط الجمال جمال النفس الفاضلة[5] .

- ومنهم من جعل الجمال في جوهر الحقيقة غير المرئية، فيقول أفلاطون: الجمال هو الجوهر الموجود في الحقيقة، ولا يكون مرئيا إلّا لعين النفس و هو موضوع العلم الحقيقي[6] .

ومنهم من اعتبره باتقان الدور الوظيفي الذي وجد من أجله كل موجود من موجودات الكون ، بمعنى أن الحكم على الجمال لا يكون بمقياس ومعيار موحد لكل الأشياء على حد سواء ، وإنما لكل شيء جماله الخاص به؛ من خلال دوره في الحياة، ووظيفته المخصصة له في الكون ، هذه النظرة في الجمال في غاية الذكاء والحكمة وفي منتهى العمق الإدراكي لفلسفة الجمال، وهذا ما عبر عنه الفيلسوف الإسلامي ابن سينا بقوله: " جمال الشيء وبهاؤه هو أن يكون على ما يجب له أن يكون[7] ."

فأهم معالم الجمال في الإنسان أن يكون قادرًا على القيام بمهمة الخلافة في الأرض، وأن يكون قادرًا على العناية بموجودات الكون من خلال ما يحمل من علم ومعرفة وحكمة وصفات اخلاقية حسنة ، ومن خلال ما أكسب نفسه من مهارات تؤهله لتسخير مافي الكون في مجال الخير، وتقديم النفع للإنسان

---

[1] ابن فارس:مقاييس اللغة ج1 ص481. ابن منظور: لسان العرب ،مادة جمل

[2] االمرجع السابق ،مادة جمل.

[3] ابن الأثير:النهاية ج1 ص299.

[4] أميرة حلمي:فلسفة الجمال ص5.

[5] جرار:فلسفة الجمال ص258.

[6] المرجع السابق ص258.

[7] ابن سينا:النجاة ص245.

© 2024 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

والعناية بالحياة ، ومواجهة الخلل والفساد بكفاءة، مصداقًا لقوله تعالى "إني جاعل في الأرض خليفة".(البقرة:30).

بعد هذه الجولة في الاتجاهات المختلفة التي نظرت إلى الجمال من زوايا وجوانب عديدة، وبعد الوقوف على تعريفات كثيرة متباينة للجمال يمكننا أن نصوغ التعريف المختار على النحو الآتي:

الجمال: هو تمام الحسن[8] في المعاني واكتمال التناسق في الأشياء وفق ما خلقت لأجله، بما يحقق إعجاب العقل و يبعث على الراحة والرضا في النفوس.

فالتعريف اشار الى ما يلي:

- الالتفات الى المعنى وهو جوهر حقيقة الاشياء وسر الجمال فيها.
- الالتفات الى المظهر الخارجي للاشياء القائم على التناسق واكتمال الخلقة.
- الاشارة الى الوظيفة والمهمة التي تعد سر وجود الاشياء ومقصد خلقها في الكون.
- الالتفات الى معيار اعجاب العقل وحكمه على جمال الاشياء من خلال ما تتضمن من معان.
- الاشارة الى معيار رضى النفس وما يبعث على راحتها وبهجتها.

المبحث الثاني

فكرة الجمال ومكانته في القرآن والسنة

تبرز مكانة الجمال في الإسلام في كل جوانبه وتعاليمه في كل المجالات ،و تتصل بمصادره التشريعية، ومبادئه العامة وقواعده الراسخة ومقاصده العظيمة،وأحكامه وأوامره ونواهيه وتوجيهاته، ويمكن استشراف هذه المكانة من خلال ما يلي:

المطلب الأول: فكرة الجمال في القرآن

وردت لفظة الجمال الصريحة في عدة مواقع كلها في موضع التقدير الحسن، وكناية عن المنزلة الرفيعة للجمال عند الله، قال تعالى:﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف:18]، وفي مكان آخر يقول تعالى:﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ [المعارج:5] مخاطبًا رسوله الكريم محمد (ﷺ) في الصبر على قومه، وقال أيضًا:﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر:85] الصفح الجميل عن المسيئين والمخطئين، وقال أيضًا:﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (المزمل:10)

فالصبر الجميل كما يقول المفسرون: هو الذي لا شكوى فيه لأحد غير الله[9]، والصبر بلا جزع ولا تذمر ولا تضجر ولا ملل، وهي منزلة جميلة يبلغها أولو العزم وأصحاب الهمم العالية والأخلاق الرفيعة وذوي التهذيب والصفات النبيلة.

الصفح الجميل؛ الصفح: هو العفو عن المذنب والتجاوز عن الخطأ بحق النفس، ويصبح الصفح جميلًا عندما يكون عن قدرة على الانتقام، ثم يتبع ذلك بالإحسان، مثل صفح أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن مسطح الذي خاض في عرض ابنته عائشة في حادثة الإفك المشهورة.

(الهجر الجميل): هو الإعراض عن المخالفين والجاهلين وأصحاب اللغو، وعدم مخالطتهم بلا أذية، ويكون هجرًا مهذبًا خاليًا من الكبر والتعالي والاستعراض، وخاليًا من الإساءة والبغضاء والعنف.

كما ورد لفظ الجمال في القرآن على سبيل التحبب وإدخال السرور والرضا على النفوس، فقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ (النحل:9)

فقد جاء في ظلال القرآن تعليقًا على هذه الآية: وفي الخيل والبغال والحمير تلبية للضرورة في الركوب. وتلبية لحاسة الجمال في الزينة: «لتركبوها وزينة» .وهذه اللفتة لها قيمتها في بيان نظرة القرآن ونظرة الإسلام للحياة. فالجمال عنصر أصيل في هذه النظرة[10].

إن صاحب القطيع من الأنعام يشعر بتمام الرضى والسرور النفسي وهو يرى إبله وأبقاره وأغنامه تعود بعد الرعي وهي شبعانة ربانة، صحيحة الأبدان[11]، وقد امتلأ ضرعها بالخير، فهو من أجمل المناظر لصاحب النعمة وأكثر ما يدخل على نفسه الحبور والرضا، إشارة إلى كل النعم التي تملأ النفس بالقناعة والغنى، ما يستحق شكر المنعم الذي يعطي بسخاء وجود كبيرين.

وهناك ألفاظ مرادفة للجمال وجدت بالسياق نفسه، مثل ألفاظ الزينة والحسن، والأحسن وحسنًا، وهي كثيرة، يصعب حصرها في هذا البحث.

قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء:53)، وقال أيضًا: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ (الزمر:18)

فالقول الحسن هو القول الجميل لفظًا ومعنى، فيه النصح والفائدة والوعظ والتحذير من الخطأ، والحض على فعل الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكرفي قالب لفظي جميل ومبدع .

والقول الأحسن: هو الأقرب إلى الصواب، والأفضل منزلة، والأكثر صحة، والأحسن عاقبة في الدنيا والآخرة، والأجزل ثوابًا، والأشد تهذيبًا وأدبًا وبلاغة وبيانًا.

والقول الأحسن: الأكثر صدقًا ودقة وتوثيقًا، ومناسبة للحال، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم،

---

[8] يقول الزركشي:إن الجميل أخص من الحسن، وأبلغ من المدح معه، ولذلك يقال: حسن جميل، ولا يقال: جميل حسن؛ لأنه لا ينزل من الأعلى إلى الأدنى بخلاف العكس.البحر المحيط ج1ص224.

[9] الآلوسي:روح المعاني ج4 ص227.

[10] قطب:في ظلال القرآن ج4 ص2161.

[11] القرطبي:تفسير القرطبي ج10 ص71.

© 2024 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

وهناك أمر من الله لعباده أن يأخذوا زينتهم ويلبسوا أحسن ثيابهم عندما يذهبون إلى المساجد وأماكن تجمع الناس ليكون مظهرهم حسنًا، ورائحتهم طيبة، ليدخلوا السرور بعضهم على بعض، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف:31)

كل هذا وغيره كثير؛ يشير بوضوح، بل ينطق بصراحة إلى أهمية الجمال في القرآن، وأن يكون في النفس والباطن، والشكل والمظهر، في اللباس والزينة، وفي الأقوال والأفعال والتعامل مع الناس.

المطلب الثاني: الجمال في السنة النبوية

إن النصوص النبوية التي تشير إلى تقدير الجمال في الأشياء والحض على بلوغ مرتبة الجمال في كل شيء كثيرة وعديدة، لذلك، نأخذ منها على سبيل التمثيل:

قال رسول الله (ﷺ):"إنَّ اللهَ جَميلٌ يُحِبُّ الجَمالَ الكِبرُ بطَرُ الحقِّ، و غمْطُ الناسِ"، ردًا على سؤال أحد الصحابة الذي قال: أن الرجل يجب أن يكون ثوبه حسنًا، ونعله حسنةً" هذا الحديث العظيم يشكل منهجًا بينًا في تقدير منزلة الجمال وأهميته، حيث وصف الرسول الكريم رب العزة بصفة الجميل، وأكد حب الله للجمال.

وفرق الحديث بين حسن المظهر بحسن اللباس وحسن النعل وجمال المخبر والمظهر معًا وأكد ذلك ليس له صلة بالكبر المنهي عنه، حيث أن الكبر هو التكبر عن الحق، وعدم الخضوع له، وإنكار حقوق الناس، وعدم نسبة الفضل لأصحاب الفضل من الناس.

فالحديث يأمر الناس أن يبذلوا ما بوسعهم لبلوغ مرتبة الجمال في الإيمان اولًا، وفي العلم والفقه ثانيا، وفي القول والحديث والخطاب، وفي الأفعال والتعاملات مع خلق الله.

وجاء في حديث آخر يخاطب أحد أصحابه الذي لم يكن لباسه حسنًا ولا جميلًا، وقد كان غنيًا، فقال له: "إذا آتاكَ اللهُ مالًا فليُرَ أثرُ نعمةُ اللهِ وَكَرامتُهُ عليكَ[12]."

فعندما يكون الإنسان ذا مال وقد أنعم الله عليه، فلماذا يبخل على نفسه، فليكرم نفسه باللباس الحسن والنعل الحسن والمظهر الحسن، وليس ليكون جميلًا في هيئته، بلا تكلف ولا إرهاق للنفس وبلا تكليف لها فوق طاقتها وبلا إسراف أو تبذير.

وفي حديث آخر:"إنَّ اللَّهَ طيِّبٌ لا يقبلُ إلَّا طيِّبًا[13]."

قال النووي: "إن هذا الحديث أحد الأحاديث التي قامت عليها قواعد الإسلام ومباني الأحكام"[14] .

ولفظ الطيب هي إحدى مرادفات الجمال، فالكلمة الطيبة هي الكلمة الجميلة، والكلمة الجميلة هي الكلمة الصحيحة الصادقة المهذبة، ذات المعنى الحسن، والقالب الحسن، لها أثرها الطيب في الأرض والسماء.

وقيل في شرح (طيب) أي منزه عن العيوب خال من النقص والآفات.

فالفعل الطيب: ما كان خالصًا لوجه الله خاليًا من الشرك والرياء والعجب والكبر، بالإضافة إلى كونه صحيحًا قائمًا على أصول صحيحة، وغايته سليمة، وأن يكون متقنًا مكتملًا خاليًا من الضرر والأضرار، وعند ذلك يكون جميلًا.

والمال الطيب: هو ما كان حلالًا خاليًا من الغش وخاليًا من الخبائث وبعيدًا عن القذر، والعيوب المعتبرة في نقصان القيمة، وما كان كذلك فهو مال جميل.

المطلب الثالث: مرتبة الجمال في مقاصد الشريعة

مقاصد الشريعة ثلاث مراتب هي[15]: الضرورات والحاجيات والتحسينات كما اوردنا سابقا عند الشاطبي

فالضرورات هي المصالح التي لا يستغني عنها المكلفون وإذا فقدت اختلت الحياة وفسدت، وهي حفظ الدين والنفس والعقل، والنسل والمال.

أما الحاجيات فهي المصالح التي من شأنها رفع الحرج والمشقة عن المكلفين، امتثالًا لقول الله تعالى:"يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ"(البقرة:185)، فتم التمثيل عليها بالرخص في العبادات، وكل ما هو متمم للضرورات.

أما التحسينات فقد عرفها الفقهاء بأنها الأخذ بمحاسن العادات ومكارم الأخلاق وفضائل الأعمال، وتجنب الرجس والمدنسات التي تأنفها العقول الراجحات، وهي تجري مجرى التزيين والتفضيل، ومثل عليها الفقهاء بأعمال الطهارة والتطبب واختيار الطيبات.

من خلال النظر في مراتب المقاصد الثلاثة، نجد أن الجمال يدخل في المرتبة الثالثة من المقاصد، وهي الأخذ بما يليق من محاسن العادات ومكارم الأخلاق، والبعد عن سفاسف الأمور ومحقرات الذنوب.

وهي متممة للحاجيات والضرورات، وتكملها على الوجه الأكمل والأفضل، وتجعل الحياة جميلة ونظيفة ورائعة وماتعة، وكل ما يجعل الشريعة تبعث على الرضا والسكينة والاطمئنان والراحة النفسية، والأمثلة على ذلك كثيرة.

يقول ابن عاشور: التحسينات هي ما كان كمال حال الأمة في نظامها، حتى تعيش آمنة مطمئنة، وتكون مرغوبًا فيها عند الأمم[16].

بمعنى بما يحسن صورة الأمة من خلال تمام التزامها بالإسلام شريعة وعقيدة ونظام حياة، فتصبح أمة قوية مهابة الجانب، ويكون نظامها آمنا مستقرًا، وأحوالها المعيشية حسنة، والتعامل بين أفرادها قائماً على التعارف والتعاون والتكافل، بما ينفي الظلم والغش والفقر بين أفرادها. وينعم الله عليها بزيادة

---

[12] رواه أبو داود في كتاب اللباس،باب في غسل الثوب وفي الخلقان، حديث رقم 4063.

[13] رواه مسلم،في كتاب الزكاة،باب باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها حديث رقم 1015.

[14] النووي:شرح صحيح مسلم ج7 ص100.

[15] الشاطبي: الموافقات ج2ص17 .

[16] ابن عاشور:مقاصد الشريعة، ص307.

© 2024 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

الرزق ورفاه العيش، فتصبح نموذجًا يحتذى للأمم والشعوب، فيرغبها في الهداية والدخول في الإسلام وتتحقق لهم السعادة جميعا في الدارين.

كل هذه المعاني السابقة يتضمنها مصطلح الجمال، الذي يعرف بأنه تمام الحسن في الأشياء واكتمال المعنى في الأقوال وإدراك الدرجة الأعلى في الأفعال والسلوكات ونبيل الصفات.

ويتجلى المقصد التحسيني في الجمال في خدمة الضرورات وتكملة الحاجيات، لتصبح أمة الإسلام في قمة الكمالات البشرية، على نحو يتحقق فيه السعادة في الدنيا والآخرة. وتتبوأ منزلة خير أمة أخرجت للناس.

ونستطيع أن نتلمس مقاصد الجمال في أهم المطلوبات على النحو التالي:

١- على صعيد حفظ الدين، من الضروري إقامة أركان الإيمان وأركان الإسلام، لكن من المقاصد التحسينية التي استقرأها الفقهاء في سياق حفظ الناس أمور كثيرة منها: الأمر بالتطهر، لأن العبادات لا تصح إلّا بالطهارة، ولذلك قال تعالى:"وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ" (المائدة:٦)

فالله أمرنا بالتطهر من الحدث الأصغر والأكبر وإزالة النجاسات وكل مستقذز، وكذلك جاء السياق القرآني منسوبًا لإرادة الله، مما يؤكد مقصد الشريعة بتحقيق التطهر، والطهارة والتطهر من المقاصد التحسينية، التي تضفي جمالًا ونقاء على الإنسان، وهي شرط لصحة الصلاة. ومن الأمور التحسينية المتعلقة بفريضة الزكاة، أن تكون من كرائم الأموال وأطيبها وأبعدها عن الخبث، وأن يتم إخراجها بطيب نفس وحسن أداء، وأن يبتعد المتصدق عن المنة والأذى... قال تعالى:"يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ"(البقرة:٢٦٧)

وقال تعالى:"الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنًّا وَلاَ أَذًى" (البقرة:٢٦٢)

ومن الأمور التحسينية في النفقة الإخفاء وعدم المجاهرة، خفظًا الكرامة الفقير أولًا، ومن أجل الوصول إلى المرتبة العليا في الآخرة.

قال الرسول (ﷺ): "سبعة يظلهم في ظله يوم لا ظل فيه إلّا ظله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه".

وفيما يتعلق بحفظ النفس التي أمر الله بإحيائها وحرم قتلها والاعتداء عليها، على سبيل الضرورة، ومن المقاصد التحسينية في ذلك: اتساع دائرة الإباحة في أكل الطيبات التي تشتهيها الأنفس، والبعد عن الخبائث والمستقذرات والأضرار.

فقال تعالى: "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ"(الأعراف:٣٢)

ومن الأمور التحسينية التزين بأحسن اللباس وأجمله، والظهور بأحسن صورة والتطيّب بأفضل أنواع الطيب.من اجل ان يكون حضوره بين الناس يبعث على الغبطة ،وان يكون سببا لراحتهم ومبعثا لسرورهم ونيل اعجابهم

بالإضافة إلى التجمل بفضائل الأخلاق ومحاسن العادات التي تحفظ الكرامة وتليق بالمروءة وترفع من قيمة الإنسان ومكانته.

ومن الأمور التحسينية في إقامة الصلاة، السعي الى صلاة الجمعة والجماعات والأعياد، التي تحقق مقاصد أخرى في إشاعة المحبة والتألف والتعارف بين المصليين.

وكذلك أمر النبي بتسوية الصفوف، والنهي عن الفرجات بين المصلين وهو مظهر جمالي يتجلى بحسن الترتيب ودقة النظام. وقد جلب ذلك نظر المراقبين للمصلين في البيت الحرام، فعندما تقام الصلاة، ويقول الإمام : استووا، يستوي ملايين المصلين خلال دقائق معدودة بشكل ذاتي، ولو أراد أحد أن ينظم مليوني شخص صفوفا في مكان واحد لاحتاج إلى أيام وأشهر.

ومن الأمور التحسينية النهي عن إيذاء المصلين بالرائحة الكريهة، ولذلك أمر الرسول (ﷺ) من أكل ثومًا أو بصلًا أن يعتزل الجماعة، فقال: مَن أكل مِن هذه الشجرة فلا يقربن مسجدنا,,)

ومن الأمور الجمالية في أداء فريضة الصوم الامتناع عن المعاصي أثناء الصوم، وعدم الخصام، وعدم رد الشتائم،من باب تدريب الصائم على الحلم والتسامح وضبط النفس وإكسابها القوة الذاتية الحقيقية.

وروي عن الرسول (ﷺ):"كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام فإنَّه لي،وأنا أجزي به، والصيام جُنَّة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب، فإن سابَّه أحدٌ أو قاتله فليقل:إني امرؤ صائم.

ومن الأمور الجمالية في الإسلام تعجيل الفطور، وتأخير السحور، والإكثار من الصدقة والإطعام والكسوة وعتق الرقاب، ومختلف أشكال الإنفاق في سبيل الله، من أجل إحداث تزكية شاملة للنفس في هذا الشهر الكريم.

ومن الأمور التحسينية في الجهاد أمر الرسول (ﷺ) والخلفاء من بعده: عدم قتل النساء والأطفال والشيوخ، والمسالمين من المزارعين والفلاحين، وعدم قتل الرهبان المتعبدين في صوامعهم، وعدم قتل المواشي، وعدم إهلاك المزروعات ولا تخريب العامر، وعدم التعرض للرسل.

أما على صعيد العقل

من الأمور التحسينية زيادة الإقبال على العلم والمعرفة، وقضاء الوقت بالبحث عن العلم النافع، والبعد عن سفاسف الأمور وتوافهها، ومن هنا جعل الله مرتبة العلماء من أعلى المراتب، حيثما قال: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" (الزمر:9)

ومن الأمور التحسينية أن الله أمر بكل ما يحفظ العقل ويغذيه ونهى عن كل ما يقلل قدرة العقل على التفكير والوعي والفهم والإحاطة بعلوم الكون، فحض على السير في جنبات الأرض والحض على التدبر والتبصر والاستكشاف وأمر بالتفكر والنظر العميق في مكنونات الأشياء.

قال تعالى: "قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا"(سبأ:46)

ويأتي في هذا السياق الأمر الاستماع للقرآن وتدبر آياته، والاستماع للرسول (ﷺ) باصغاء، من الأمور الجمالية في هذا السياق الإعراض عن اللغو، الذي لا يزيد في العلم والمعرفة وإنما يؤدي إلى ضياع الوقت وهدره، وتؤدي إلى إشغال النفس بسفاسف الأمور وتوافهها.

© 2024 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

ولذلك فإن الله مدح عباده المؤمنين:"وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ"(المؤمنون:3)

الجماليات فيما يتعلق بالنسل:

ضرورة حفظ النسل تتمثل في شرعة الزواج الموثق، وتحريم الزنا، وتشديد العقوبة على فاعله.

ومن التحسينات في هذا الباب توثيق عقود الزواج واشتراط أذن الولي، وفي العصر الحاضر تم استحداث سجل خاص لتوثيق عقود الزواج، حيث لا يتم الاعتراف بالعقد إلّا بعد بعد توثيقه، انطلاقًا من أهمية هذا العقد في الحياة وإيجاد النسل وحفظه، وحفظًا لحقوق الزوجين في ظل ضعف الوازع الديني أولًا ومن أجل صيانة الأعراض من عبث شياطين الإنس والجن.

ومن جماليات هذا الباب، إباحة كل ما يؤدي إلى زيادة المحبة والمودة بين الزوجين. بالملاطفة وحسن العشرة وحفظ الأسرار بين الزوجين، واباحة اللعب مع الزوجة وعدم اعتبار ذلك مضيعة للوقت، وهذا ما روي عن الرسول (ﷺ) قوله: "كل شيء ليس فيه ذكر الله فهو لغو وسهو ولعب إلّا أربع خصال: مُلَاعَبَة الرجل امرأته، وَتَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ، ومشْيُه بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ، وَتَعْلِيمُ الرجل السِّبَاحَةِ[17] .

ومن جماليات هذا الباب الأمر بإشهار عقد الزواج. عبر إقامة الأفراح والولائم والغناء المباح، والأناشيد وما يصاحب ذلك من أعراف جميلة لا تخالف قواعد الشريعة ومبادئها.

روي عن عائشة رضي الله أنها قالت:" نقلنا امرأة من الأنصار إلى زوجها، فقال الرسول (ﷺ) هل كان معكم لهو، فإن الأنصار يحبون اللهو[18] .

ومن جماليات باب حفظ النسل الأمر بغض البصر، وباب التستر باللباس والبعد عن إثارة الغرائز بإبراز المفاتن ومواضع الزينة، قال تعالى:"قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم، ذلك أزكى لهم، ان الله خبير بما يصنعون"(النور:30) وقال: "وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ"(النور:31)

أي أن المرأة لا تبرز مفاتنها ولا تقوم بالإغراء بالملابس غير المحتشمة ،والتبرج بالزينة ومختلف أنواع الحركات إلّا للزوج، حفظا للأغراض والأسر، وحفظًا للمجتمع، ودرءًا لمفاسد الفتنة والشقاق بين الأزواج.

الأمور التحسينية فيما بحفظ المال.

المال إحدى الضرورات الخمس باتفاق، فأمر الله بحفظ المال وصيانته، وتحريم الاعتداء على ممتلكات الآخرين بالسرقة أو الاعتاء والغصب والنهب، وأي نوع من أنواع الضرر.

ومن الأمور المشروعة في هذا الباب اباحة جملة من أبواب الكسب المشروع، من خلال إجراء العقود أو الميراث، أو الزكاة والصدقات أو الهبات والأوقاف، أو الصيد والتي تعد من الحاجات.

إما التحسينات فيمكن التمثيل عليها بما يلي:

١- الحض على الشراكة في التجارة وتنمية المال من خلال التعاون على الخير فقد جاء في الحديث القدسي: "أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما الآخر[19] "

2- اباحة المضاربة بالجمع بين الجهد من جهة والمال من الجهة الأخرى : التي تعد من أفضل طرق التنمية، ودليل مشروعيتها المضاربة الإجماع[20] المستند إلى حديث الرسول(ﷺ).

ومن جماليات هذا الباب، حض الرسول على العمل ونهيه عن سؤال الناس،فقال (ﷺ):"ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يديه[21]."

ومن جماليات التعامل مع المال الدعوة إلى تشغيل المال والنهي عن الكنز، فقال تعالى:"إن الذين يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ"(التوبة:34)

أمر جمالي آخر يتمثل بالاقتصاد بالنفقة، والنهي عن الإسراف والتبذير، والنهي عن التقتير والبخل في الوقت نفسه، فقد قال تعالى في وصف أوصاف المؤمنين الجميلة:"وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا"(الفرقان:67)

ليس هناك أجمل من هذا التوجه لأصحاب الأموال، في كيفية التصرف والاإفاق.

بالاضافة إلى توثيق الديون والعقود، وضرورة كتابتها والإشهاد عليها، وذلك منعًا من ان يكون المال سببًا للاختلاف وفساد ذات البين، لأن المال وجد لخدمة الناس والتخفيف عنهم مشاق الحياة، ومن أجل تحقيق الرفاه والسعادة ولذلك قال تعالى:"يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ"(البقرة:282)

المبحث الثالث

أقسام الجمال في الإسلام

يقسم الجمال من حيث النظرة الإجمالية العامة إلى قسمين:

القسم الاول : الجمال المطلق غير المتناهي، وهو الجمال المتعلق بذات الله وأسمائه وصفاته وأقواله وأفعاله ، والقسم الثاني : الجمال النسبي المحدود. المتعلق بالكون وسائر المخلوقات وكل ما يدرك بالحواس .وسوف نعرض إليهما في مطلبين باختصار:

---

[17] رواه النسائي،في كتاب عشرة النساء، ملاعبة الرجل زوجته حديث رقم 8889.

[18] رواه الحاكم في المستدرك،في كتاب النكاح،حديث رقم 2749.

[19] رواه أبو داود،في كتاب البيوع، باب في الشركة، حديث رقم 3383.

[20] ابن حزم:المحلى ج7 ص96.

[21] رواه البخاري في كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، حديث رقم 2072.

© 2024 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

المطلب الأول: الجمال المطلق.

ويقصد به الجمال الكامل اللامتناهي في الحسن والتمام، الذي لا نقص فيه ولا عيب، ومنزه عن كل شائبة، وهو جمال الله وحده المتفرد بالوحدانية والكمال[22]، و المنزه عن كل نقص و عن كل عيب، وعن كل قبح، ولا يشاركه بذلك أحد، ولا يكافئه أحد ولا ينازعه أحد، " إذ لا إفضال كإفضاله، ولا جمال كجماله" كما يقول ابن عبدالسلام[23].

ويمكن تبين جمال الله المطلق فيما يلي:

1- جمال الله الكامل في ذاته ؛لا تدركه أبصار المخلوقات، ولا تحيط به علمًا؛ لأنه لا مماثل له ولا شبيه، ولا مشابهة بين الله وبين مخلوقاته في شيء، قال تعالى:"لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ،وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ"(الأنعام: 103)، وقال الله تعالى:"ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" (الشورى:11)

ونفي المماثلة يقتضي عدم قدرة الإنسان وجميع المخلوقات عن رؤيته أو إدراكه أو تخيله. وجاءت الكاف لتأكيد عدم المماثلة بين الله ومخلوقاته[24].

وقال تعالى:"يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا"(طه:110)

ومن المسلمات العقلية في هذا السياق، أن المحدود لا يحيط بغير المحدود، علمًا وإدراكًا وإبصارًا، وإنما يدرك ما يدل عليه، وما يدل على وجوده، وما يدل على جماله، وبديع صنعه.

و في هذا السياق دعانا الله الى التفكر في خلقه وإبداع صنعه في الكون، وليس في ذاته، وهذا ضمن طاقة العقل الإنساني بما آتاه الله من علم ومعرفة، تمكنه من التدبر في إعجاز ما خلق الله،واكتشاف ما أودع الله بها من أسرار، من أجل زيادة الإيمان بالله أولًا، ومن أجل امتلاك القدرة على تسخير ما في البر والبحر لتحقيق المصلحة وخدمة البشرية ثانيًا، أما التفكر في ذات الله فهو إهدار للوقت وتضييع للجهد، لأنه ضرب من المحال، ويكفي في موضوع جمال ذات الله أن ندرك تفرده بالكمال المطلق، وبما لا نستطيع إدراكه بذاته، وإنما نؤمن بما وصف الله به ذاته ونثبت ذلك، كما نقل القرطبي: إثبات ذات غير مشبهة بالذوات، ولا مُعَطّلة من الصفات[25]" التنزيه المطلق لله عن المشابهة والمماثلة بين الله وبين أحد من خلقه". وسوف تزداد المسألة وضوحًا عندما نقف على معاني الجمال في أسمائه وصفاته، وأقواله وأفعاله، وآثاره في الكون مما نستطيع إدراك بعضه بفضل الله وكرمه.

ب - الجمال المطلق في أسماء الله وصفاته.

فكل ما في العالم من جمال وكمال وبهاء وحسن فهو من أنوار ذاته وآثار صفاته" كما يقول الغزالي[26].

لقد سمى الله نفسه بالأسماء الحسنى، بنص الآية:"وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ"(الاعراف 180)

لقد وصف الله أسماءه بالحسنى، و هي صيغة التفضيل العليا،أي أنها في منتهى الحسن وفي غاية الجمال، فهي حسنة من منظور العقول السليمة والقلوب النقية الطاهرة .

ورد في الحديث عن أبي هريرة: إن لله تسعة وتسعين اسما ،مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة[27] .

وفي حديث ابن عباس "ولله الأسماء الحسنى" كل اسم من اسمائه حسن،ومعنى أحصاها "أي عدها وحفظها..." ويتسع المعنى هنا من أحصاها عدًا وحفظًا وإيمانًا وفهمًا وتدبرا ودعاء، وأن تثبت المعنى الحسن في كل منها، وأنها تدل على الكمال المطلق والعظمة المطلقة.

فهي أحسن الأسماء وأجلّها لإنبائها عن أحسن المعاني وأشرفها[28] .

ج- جمال الله المطلق في أقواله وأفعاله.

ويقصد بذلك أن أقوال الله عز وجل تتصف بالجمال والكمال، وهي في منتهى الحكمة والصواب، فله القول الحسن وله الفعل الحسن، وكل أقواله وأفعاله منزهة عن الخطأ والزلل، منزهة عن اللعب والعبث، وقول الله وفعله لايقبل الاستدراك أو التصويب أو الحذف من أحد من خلقه.

ونستطيع أن نقف على جمال أقواله في كتابه الكريم الذي أنزله على نبيه محمد (ﷺ) من حيث حسن الألفاظ وجمالها، وتمام معانيها، ويتجلى ذلك في إثبات الإعجاز في جميع أقواله في كتابه الكريم.

ومن النصوص الواضحة في إثبات الجمال المطلق لقوله تعالى، ما جاء في الآية:"لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ"(فصلت:42)

أي لا يكذبه شيء مما أنزل الله من قبل ولا ينزل من بعده ما يبطله وينسخه [29] .

فالباطل لا يتطرق إليه من أى جهة من الجهات ؛ لا من جهة لفظه، ولا من جهة معناه[30] .

---

[22] يقول السبكي: ولما كان تعالى كاملا في ذاته وصفاته وأفعاله وصف بالجمال وهو تعالى مقدس عن الصورة وعن الصفات البشرية.الإبهاج ج1ص12.

[23] العز بن عبدالسلام:قواعد الأحكام ج2 ص312.

[24] القرطبي:تفسير القرطبي ج16 ص8.

[25] المرجع السابق ج7 ص328.

[26] الغزالي:المقصد الأسنى ص116.

[27] رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب: إن لله مائة اسم إلا واحدا ،حديث رقم 7392.

[28] أبو السعود:إرشاد العقل السليم ج3 ص296.

[29] القرطبي:تفسير القرطبي ج15 ص367.

© 2024 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

ويظهر الجمال في أقوال الله من حيث الأوجه التالية:

- كلام الله كله حق، فلا باطل فيه، وكله صدق لا كذب فيه، و كله عدل وحكمة، لا عوج فيه.
- كلام الله يتصف بالكمال من حيث جزالة اللفظ، وحسن العبارة، وقوة السبك والتركيب، ويحوي صنوف البلاغة بأرقى درجاتها من حيث قواعد اللغة والبيان.
- كلام الله يتصف بالكمال التام من حيث المعاني والمفاهيم والدلالات والإشارات والمقتضيات والمصطلحات والأحكام.
- كلام الله يتصف بالكمال والاعجاز من حيث الجمع في مخاطبة العقل والوجدان معا، ومن حيث التأثير في عقول المخاطبين وقوة التأثير في نفوسهم، ومن حيث قوة البراهين وحسن الاستدلال وأدب المحاججة وجمال الحوار.
- الوجه الخامس: أن كلام الله في القرآن ليس بالشعر ولا بالنثر، وإنما جاء وفق نظم خاص فريد؛ أثار إعجاب بلغاء العرب و فصحائهم، وشهدوا بذلك رغم عداوتهم الشديدة له، فقد روي عن الوليد بن المغيرة عندما انتدبته قريش للحكم على القرآن بعد الاستماع إليه فقال:"والله إنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وإنه يحطم ما تحته، وما يقول هذا بشر[31] "

ج - جمال أفعال الله:

يتجلى الجمال في أفعاله من حيث عدة وجوه:

1- أن أفعال الله جاءت وفق تقدير وحكمة بالغة فهي منزهة عن العبث.

"أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ"(المؤمنون:115)

فالله عز وجل لم يخلق شيئًا عبثًا ،أي بلا قصد يليق بكمال الله وعظمته، وإنما جاء كل شيء بقدر مقدور، وجاء ذلك وفق الكمال والجمال الذي يتصف به الخالق الكريم.

قال تعالى: "وخلق كل شيء فقدره تقديرا"(الفرقان:2)

أي أن كل شيء في الوجود وفق تقدير محكم.

يقول ابن عاشور: وإذا كانت أفعال العقلاء تصان عن العبث فكيف بأفعال أحكم الحكماء تعالى وتقدس[32]، فكل أفعاله جاءت مقدرة بحكمة منضبطة صالحة لما خلقت من أجله على أتم الوجوه.

2- أن كل أفعال الله جاءت وفق مقتضيات العدل، فالله منزه عن الظلم "وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ"(فصلت:46)

أي لا يعاقب الله أحدًا إلّا بذنب ولا يعذب أحدًا الّا بعد قيام الحجة عليه، وإرسال الرسول إليه[33] .

وقال تعالى:"إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ"(النساء:40)

أي أن الله لا يبخس الناس ولا ينقص من ثوابهم مقدار ذرة، فالله لا يظلم كثيًرا ولا قليلًا.

3- كل أفعال لله جاءت رحمة للعباد و رحمة للعالمين.

أي كل ما يفعله الله هو رحمة لكل عوالم الكون من بشر وحيوان ونبات وغير ذلك،

قال تعالى:"وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ"(الأنبياء:107)

يقول ابن القيم: فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها[34] .

وفي ختام هذه الجزئية يتبين جمال الله المطلق بأفعاله التي جاءت على مقتضى الكمال وحسن التقدير، وأنها جاءت على مقتضى العدل والإنصاف الذي يخلو من كل ذرة ظلم، وأنها جاءت على مقتضى الرحمة الواسعة والنعمة السابغة لكل عوالم الكون.

وللسعدي استدلال جميل إذ يستدل بجمال أفعال الله تعالى على جماله المطلق حيث يقول:" أن الأكوان محتوية على أصناف الجمال، وجمالها من الله تعالى فهو الذي كساها الجمال، وأعطاها الحسن، فهو أولى منها، لأن معطي الجمال أحق بالجمال[35]."

المطلب الثاني : الجمال النسبي

يقصد بالجمال النسبي ذلك القسط من الجمال المبثوث في كل موجودات الكون، الذي أفاض به الله على مخلوقاته، وما نال كل شيء حظه من الجمال بحسب ما خلق له من وظيفة ودور مقدر من الخالق العظيم، الذي خلق كل شيء بقدر، وخلق كل شيء فقدره تقديرا، على مقتضى الدقة والحكمة، وجمال المخلوقات جمال نسبي وناقص وغير مكتمل، حيث لا يخلو مخلوق من نقص أو عيب، وهناك تباين وتفاضل بين المخلوقات في حظها مما أوتيت من جمال وكمال نسبي، وحسن وبهاء محدود.

---

[30] طنطاوي:التفسير الوسيط ج12 ص358.
[31] رواه الحاكم في المستدرك وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه.
[32] ابن قيم الجوزية:إعلام الموقعين ج3 ص11.
[33] ابن كثير:تفسيرالقرآن العظيم ج7 ص169.
[34] ابن عاشور:التحرير والتنوير ج18 ص318.
[35] السعدي:تفسير أسماء الله الحسنى ص179.

© 2024 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

الجمال النسبي يقسم الى قسمين :

الفرع الاول : الجمال الظاهري

الذي يتجلى بوضوح في الوجود ، ويستطيع الإنسان إدراكه من خلال ما وهبه الله من حواس ؛ سمع وبصر وشم وذوق وإحساس.

بمعنى أن العين تعجب بما تشاهد من زينة مرئية، ومنظر حسن في الخلقة، وفي موجودات الكون المتسع.

والأذن تعجب بجمال الأصوات وكل ما يطربها و يبعث على الرضا والسرور في النفس، مثل سماع تغريد الطيور وخرير الماء والمقطوعات الموسيقية والغناء والمزامير وتناسق الأصوات، والقصائد والاشعار.

وحاسة الشم تدرك الروائح العطرة الجميلة التي تبعث على الراحة في النفس و تجعل الحياة أحسن متعة.

وحاسة الذوق تدرك جمال طعوم الأشياء والطيبات من أصناف الطعام والشراب والاستشعار بلذتها وطيب مذاقها.

كما ذكر القرآن الكريم جمال الأقوال وحسنها، فقال:"الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ" (الزمر:18) . فالآية تدل بوضوح على مبدأ المفاضلة بين الأقوال فهناك القول الحسن وهناك القول الأحسن وهناك القول غير الحسن، وعلى الإنسان أن يملك المعيار الذي يجعله قادرا على التمييز بين الأقوال، ليكون قادرا على المفاضلة بين درجات الجمال فيها ليحظى بأحسن الأقوال وأجملها وأعظمها فائدة له في الدنيا والآخرة.

وهذا يقودنا الى ضرورة تعلم الإنسان لمعايير الجمال المعتبرة، ليكون لديه الذائقة الجمالية التي تجعله يدرك اسرار الحسن فيما يسمع، وأن يتذوق الجمال المختزن في الألفاظ والعبارات والمعاني وجمال السبك والتركيب.

وورد في السنة أن الرسول (ﷺ) اختار بلالا ليرفع الأذان، وذلك لجمال صوته و حسن أدائه. حيث جاء في الحديث : "فقم مع بلال فألقِ عليه ما رأيت، فليؤذن به فإنه أندى صوتًا منك[36] .

ما يهمنا في هذه الرواية أن سيدنا محمد (ﷺ) اختار أفضل الأصوات وأنداها، وأحسنها وقعا على الأسماع، وهنا اشارة الى جانب آخر من جوانب الجمال الملحوظة في الأداء وجمال الصوت نفسه اضافة الى الجمال في المعاني والمضامين.

وذكرت الآيات ما تشتهيه الأعين والأنفس من الطيبات. فقال تعالى:"يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"(الزخرف:71)

أشارت الآية الى جمال المطعومات التي تشتهيها الأنفس وجمال المبصرات التي تحقق اللذة للعيون، اي بما يرضي الأنفس ويسر الأعين.

كما أنكر الرسول (ﷺ) على الذين لا يحسنون في اختيار لباسهم ولا يعنون بهيئتهم الخارجية، وعقب قائلا:"إن الله جميل يحب الجمال[37]."

بمعنى أن الجمال الظاهري مطلوب وله قيمة في الإسلام، وهو محل اعتبار. إذا كان بحدود الشرع، دون إسراف أو تبذير أو مباهاة أو كبر أو استعلاء وخيلاء.

القسم الثاني:

الجمال الباطني هو الجمال الخفي الذي لا يدركه كثير من الناس، ويحتاج إلى علم ومعرفة وإعمال للعقل. ويرى كثير من العلماء والفلاسفة أنه هو الجمال الأكثر أهمية والأعلى مرتبة،وذهب بعضهم إلى أنه هو الجمال الحقيقي، أو بتقدير آخر هو جوهر الجمال الأعظم قيمة في موازين التفاضل.

وجمال الباطن هو المتمثل بجمال الأفكار والمعاني والمعتقدات والقيم، الذي تدركه العقول السليمة والإحساس الداخلي العميق لدى الإنسان السوي.

يقول ابن القيم: إعلم أن الجمال ينقسم الى قسمين: ظاهر وباطن،فالجمال الباطن هو المحبوب لذاته، وهو جمال العلم والعقل والكرم والجود والعفة والشجاعة وهذا الجمال الباطن هو محل نظر الله من عبده وموضع محبته[38] .

وهذا المعنى نقل عن ابن تيمية[39] والغزالي[40] بعبارات مشابهة.

ويفهم هذا المعنى من قوله تعالى"وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ"(المنافقون:4)

ونستطيع أن نتبين ان مفهوم الجمال الباطن يتم ادراكه من خلال عدة جوانب، أهمها :

- جمال الإيمان:

وهنا يتضح تفضيل الله للجمال القائم على الإيمان وحسن الفهم ونبل القيم وسعة المعرفة والعلم، على جمال الهيئات والصور والأشكال الخارجية.

وقد ورد هذا المعنى بوضوح في قول الرسول (ﷺ): ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجلده، وما في قلبه مثقال حبة خردل من الإيمان[41]" وهنا يتضح مقصد سياق الحديث إنكار تقديم الصفات الظاهرية الجميلة علي جمال الباطن المتمثل أولًا بتمام الإيمان وكمال الدين.

---

[36] رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب كيف الأذان، حديث رقم 499.
[37] رواه مسلم، في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، حديث رقم147.
[38] ابن قيم الجوزية:روضة المحبين ص221.
[39] ابن تيمية:الاستقامة ص357.
[40] الغزالي:إحياء علوم الدين ج4 ص299.
[41] رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، حديث رقم 6497.

© 2024 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

جمال العقل:

إن أفضل ما يزين الفرد في أعين الناس العقل الراجح الذي يضبط التصرفات والأقوال، و يرفع مستوى التعامل مع الآخرين، ويحسن تعامله مع موجودات الكون على مقتضى الحكمة.

فحفظ العقل ضرورة من الضرورات الخمس باتفاق الفقهاء[42]، و يحفظ العقل من حيث الوجود باكتساب العلم والمعرفة، ويحفظ من جهة العدم بتحريم الخمور والمسكرات والمفترات، وكل ما من شأنه يحط من مستوى العقل والتفكير.

من أكثر ما جلب انتباه الفلاسفة والعلماء في سياق الجمال: هو جمال العقل، لأن انتقاء العقل يؤدي إلى انتقاء الإيمان، لأن التكليف بمقتضيات الإيمان متوجه للعقلاء على وجه الحصر.

ويظهر جمال العقل في قوله تعالى:"لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم"(التين:4)

لفظ أحسن :هو أحد مرادفات لفظ الجمال، فالله خلق الإنسان في أجمل خِلقة، والآية تدل على أن الإنسان أحسن خلق الله باطنًا وظاهرًا، جمال هيئته وبديع تركيبه.

ونقل القرطبي عن بعض الفلاسفة قولهم: أن الإنسان العالم الأصغر إذ كل مافي المخلوقات جمع فيه[43] .

يقول البغوي: أحسن تقويم: أي أعدل قامة وأحسن صورة فكل الحيوانات منكبة على وجوهها إلّا الإنسان خلق مديد القامة مزيّنا بالعقل والتمييز[44] .

وجاء في تفسير ابن عاشور:"أحسن تقويم: أكمل عقل وفهم و أدب وعلم وبيان[45]."

- جمال الخلق:

الخلق هو هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية[46] .

وقيل: الخلق هو الدين والطبع والسجية والمروءة، وحقيقته صورة الإنسان الباطنة.

وقال الراغب الأصفهاني:

"الخلق (بالفتح) : الهيئة والشكل والصورة المدركة بالبصر، والخلق (بالضم): القوى والسجايا المدركة بالبصيرة[47]."

معظم الذين تناولوا الجانب الباطني للجمال كان تركيزهم على الأخلاق المتمثلة بما يصدر عن الإنسان من أقوال وتصرفات، لأنها ترتكز إلى الإيمان والعقل.. بمعنى أن الخلق هو. ثمرة الدين وهو ثمرة العلم والمعرفة في الأعم الأغلب، ومن هنا نقف على مدح الله لرسوله كان منصبا على الخلق العظيم:

قال تعالى:"وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ"(القلم:4)

يقول الطبري: "الخلق العظيم: الاسلام العظيم (الدين العظيم) وهو الأدب العظيم[48]"، حيث جاء في الحديث المروي عن عائشة رضي الله عنها: "كان خلقه القرآن[49] .

ما قاله السعدي وكثير من المفسرين أن الرسول كان على امتثال ما اشتمل عليه القرآن من مكارم الأخلاق[50].

ولذلك لا جدال حول أفضل ما يتجمل به الإنسان هو مكارم الأخلاق ومحاسن العادات، التي تعبّر عن أفضل كمالات البشر حيث أنها تمثل المقاصد التحسينية من مقاصد الشريعة[51] التي تصدر عن الدين والعقل و تمثل مقتضى الحكمة.

المبحث الرابع

معايير الجمال في الإسلام

يقصد بالمعايير المقاييس التي يمكن استعمالها في عملية الحكم على جمالية المعاني والأشياء والحوادث، وهي الأكثر أهمية في بحثنا ، لأنها تشكل جوهر فلسفة الفكر الإسلامي في نظرته إلى فكرة الجمال وحقيقته في الشريعة الإسلامية ،وبيان مستويات الجمال ودرجاته في الأفعال والأقوال التي تنعكس آثارها على الحياة سعادة وغبطة ويسرا وسهولة ، ويمكن الإشارة إلى أهم هذه المعايير المعتمدة في الفقه الإسلامي:

المطلب الأول : معيار الشرع (النص)

ويقصد بمعيار الشرع أي كل ما جاء في القرآن والسنة الصحيحة من نصوص، وكل ما جاء على مقتضاهما ويتوافق معهما فيما يعد حسنا وجميلا، لأن الله

---

[42] الشاطبي:الموافقات ج2 ص20.
[43] القرطبي:تفسير القرطبي ج20 ص114.
[44] البغوي:معالم التنزيل ج5 ص277.
[45] ابن عاشور:التحرير والتنوير ج30 ص426.
[46] الجرجاني:التعريفات ص101.
[47] الأصفهاني:المفردات ص279.
[48] الطبري:جامع البيان ج23 ص149.
[49] رواه أحمد في مسند النساء،مسند السيدة عائشة، حديث رقم 25813.
[50] السعدي:تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج1 ص878.
[51] ابن عاشور: مقاصد الشريعة، ص307.

© 2024 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

لا يأمر إلّا بما هو جميل وحسن[52]، ويؤيد صحة هذا المعيار في هذا السياق جملة من الأدلة الواضحة، منها:

1- قوله تعالى:

- "يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ"(المائدة:4)
- "وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ"(الأعراف:157)
- "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ" الأعراف:32)

هذه الآيات وغيرها من النصوص الصحيحة تؤكد مبدأ كبيرا وقاعدة راسخة تفيد: أن كل ما امر به الله أو ندب إليه او أباحه فهو جميل وحسن، وفيه تحقيق مصلحة للمكلف في الدنيا والآخرة، وكل ما حرمه الله وكرهه لعباده فهو قبيح وخبيث وفيه إلحاق ضرر بالمكلفين.

ولذلك لا حسن ولا جمال فيما يخالف أمر الله، ولا جمال ولا خير فيما نهى الله عنه.

لأن الجمال فيه إدخال الرضى والسرور على النفس والفؤاد. والجمال يحقق الراحة والسكينة لدى المكلفين، فلا يعقل أن يجد المكلف الراحة والسكينة والرضى النفسي إلّا في مفارقة المحرمات. وهناك قاعدة عقدية واضحة تقول: الحسن ما حسنه الشرع، والقبيح ما قبحه الشرع[53] .

و هذه القاعدة ليست مقتصرة على المطعومات والمشروبات، بل يتعدى أثرها إلى كل ما أحله الله من أقوال وأفعال وأخلاق ومقاصد، فالله عز وجل عندما يحرم بعض المطعومات مثل لحم الخنزير والميتة له حكمة بالغة في ذلك، فقد أراد أن يبعد المكلفين عن الخبائث وكل ما يلحق بهم الضرر.

وعندما يحرم بعض المشروبات مثل الخمر وكل ما يذهب العقل ويلحق الضرر به إنما كان ذلك من أجل حفظ عقولهم وأجسادهم لأن في ذلك تحقيقا لمصلحة مؤكدة.

وهذا ينطبق على بقية المحرمات، مثل تحريم (الربا) في البيوع والمعاوضات، لأن في ذلك ضررا عظيما بالاقتصاد الوطني، والمجتمع البشري، والحياة الفردية والجماعية، وكذلك تحريم الغش والتدليس والاحتكار، وكل ما يفسد نظام الحياة ويخل باستقرارها وأمنها.

وهذا أيضًا ينطبق على تحريم الكذب على الناس وتحريم الغيبة والنميمة وتحريم الكبر والخيلاء. والخيانة في التعاملات الاجتماعية من أجل العمل على إنشاء مجتمعات آمنة متماسكة مترابطة ومتحابة، حتى تكون مجتمعات جميلة تسودها القيم النبيلة بدلا من القطيعة والتدابر وفساد ذات البين.

لذلك وجدنا أحاديث كثيرة صحيحة، تحض على الصدق في القول وأداء الأمانة، وحسن الجوار وتحض على بر الوالدين. وصلة الأرحام ونصرة المستضعفين، من أجل سيادة منظومة الأخلاق الرفيعة ومنظومة القيم النبيلة، التي تجعل المجتمعات جميلة، والعلاقات البينية جميلة، والأخلاق السائدة جميلة، التي تؤدي إلى الوحدة والمحبة والمودة والتعاون والتكافل والتكامل وكل ما هو جميل وحسن في ذاته وآثاره.

فالآيات التي تأمر باتباع حكم الله برضا وطواعية عديدة وواضحة، وأن لا يجد المكلف في نفسه حرجًا تجاه ما أمر الله به،تدل على أن الله لا يأمر إلا بما فيه خير ومصلحة للناس.

- قال تعالى:"فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا"(النساء:65)

يقول ابن كثير: يقسم تعالى بنفسه الكريمة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول (ﷺ) في جميع الأمور، فما حكم فيه فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطنًا وظاهرًا[54].

أي يسلمون لك ولحكمك تسليمًا كليًا من غير مخالفة ولا مدافعة ولا منازعة، كما ورد في الحديث: "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به[55]، وهو موافق لما جاء في الآية.

ثم اتبع الله ذلك بأن ما أنزله على رسوله الكريم إنما كان ذلك لهدايتهم إلى الصواب وابعاده عن الضلال.

قال تعالى: "فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى، وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى" (طه: 123،124) فالآية شديدة الوضوح بأن منهج الله هو الصحيح في معرفة الصواب وما هو أحسن وأجمل، ومن تنكب شرع الله فإن مصيره الضنك والشقاء في الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني: معيار العقل

لقد جعل الله العقل مناط التكليف[56]، وهو محل توجه الخطاب التشريعي، فخطاب الله متوجه للعقلاء، وأما فاقدو العقل فليسوا مكلفين، والقاعدة الفقهية والعقدية تقول:"إذا أخذ ما أوهب، أسقط ما أوجب" ويصدق ذلك الحديث الصحيح:"رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل [57] "

كما جعل الله العقل مناط التكريم الآدمي، عندما خص الله به الإنسان وميزه بالعقل ليكون قادرًا على القيام بمهمة الخلافة في الأرض والتشرف بحمل الرسالة الإلهية.

هذه المقدمات المسلمة تقودنا إلى جملة من الحقائق منها:

---

[52] الرازي:التفسير الكبير ج9 ص520.
[53] السرخسي:أصول السرخسي ج2 ص65.
[54] ابن كثير:تفسير القرآن العظيم ج2 ص306.
[55] ابن أبي عاصم:السنة ج1 ص12.
[56] التفتازاني:شرح التلويح ج2 ص312.
[57] رواه أبو داود في كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حدا،حديث رقم 4403.

© 2024 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

- العقل مطالب بفهم الشريعة المنزلة على الأنبياء، وفق الأحكام الربانية ،ومعرفة عللها وأسبابها، حتى يتم تطبيقها وفق مراد الله.
- العقل مطالب بالقياس على الأصول والقواعد الفقهية التي جاءت بالوحي، من أجل التوصل إلى معرفة الأحكام المماثلة.
- العقل مطالب بالاجتهاد ومعرفة الأحكام للقضايا المستجدة التي لم ينزل بها نص، من خلال الاستحسان ومعرفة المصالح المرسلة والأخذ بجملة المصادر التبعية المعروفة في المذاهب الفقهية المعتمدة.
- العقل مطالب بإدراك مواطن الجمال في الأشياء والأقوال والأفعال،حيث أن العقل له دور في معرفة الجمال وتقدير الأفضل، وإدراك حقيقة الإحسان في مجمل الأشياء، من خلال العلم والمعرفة، ومن خلال الحياة والتجربة البشرية الممتدة عبر الزمن في التعامل مع موجودات الكون، من خلال التفكر والتدبر والتبصر للوقوف على جوهر الجمال وإدراك أسراره في الموجودات.

معيارية العقل في إدراك الجمال ليست محل اتفاق عند العلماء المسلمين، فهي متفرعة عن مبدأ التحسين والتقبيح العقليين. الذي كان محلًا للنزاع بين علماء الأشاعرة من جهة وبين علماء المعتزلة من جهة أخرى، حيث أن المعتزلة قالوا بمبدأ التحسين والتقبيح العقليين، لأن الحسن والقبح في الأشياء ذاتيان، والعقل يدرك الحسن في الأشياء، ويدرك القبح فيها، ولذلك قالوا: إن ما حسنه العقل فهو عند الله حسن، وما قبحه العقل فهو عند الله قبيح، حتى لو لم ينزل به وحي[58] .

أما الأشاعرة فيقولون إن الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع، بمعنى أن الحسن والقبح ليسا ذاتيين في الأشياء، ولا طريق لمعرفة الحسن والقبيح في الأشياء إلّا عن طريق الرسل .

هذه المسأله تحوي تفاصيل كثيرة وأراء متعددة من الفريقين لا مجال لاستقصائها لأنها تحتاج بحثا مستقلا[59].

وما نود أن نقرره في هذا السياق أن الله جعل العقل مناط التكليف، ووظيفته التمييز بين الحق والباطل، والتفريق بين الحسن والقبيح، والعقل الذي ينمو بالعلم والمعرفة والفقه يصبح لديه القدرة على معرفة الحسن والقبيح في الأشياء، من خلال القياس على ما جاء في الشرع، أو من خلال معرفة مقاصد الشرع في الخلق على الجملة،ومعرفة منهج الوحي في وصف الأفعال للمكلفين، من حيث الوجوب والحرمة والندب والاباحة، فيدرك ما فيه ضرر ومفسدة ويدرك ما فيه نفع ومصلحة، ولذلك توافق الفقهاء على اعتماد مبدأ الاستحسان والمصالح المرسلة وسد الذرائع باعتبارها مسالك معتمدة في الوصول للحكم الشرعي المبني على دفع الضرر عن المكلفين، وتحقيق مصلحتهم وهو مبدأ مهم في إدراك معاني الحسن والقبح في الأشياء والأفعال، مما يدلل بوضوح على دور العقل في التحسين والتقبيح، وهو عبارة عن نوع من الاجتهاد الذي لا يسوغ إنكاره،وضوابط معيارية العقل في التحسين والتقبيح هي نفسها معايير الاجتهاد المنسجمة مع قواعد الشريعة المعتمدة.

ولذلك نقف على صحة اعتبار العقل معيارًا مهمًا من معايير إدراك الجمال في الأشياء والأفعال. والأدله على اعتبار العقل معيارًا كثيرة من النصوص الواضحة الدلالة.

المطلب الثالث : معيار المصلحة

ويقصد بالمصلحة هنا بمعناها العام الشامل: كل ما يجلب نفعًا ويدفع ضرًا [60]، سواء كانت مصلحة مادية أو معنوية، و كذلك دفع الضرر المقصود كل ما كان ضررًا ماديًا أو معنويًا. وقد رتب العلماء المصالح الى عدة مراتب بحسب اهميتها للحياة الانسانية، وبحسب ما يترتب عليها من آثار تتعلق بمقومات الحياة من حيث انعدامها او ماتتعرض له من خلل،وجاء ترتيبها على النحو التالي[61] :

-المصالح الضرورية التى لا غنى للإنسان عنها ولا تقوم الحياة إلا بها، وإذا فقدت اختلت الحياة وفسدت، وتتمثل بحفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال والحرية.

-المصالح الحاجية التي يؤدي فقدانها الى إلحاق الحرج والمشقة بالإنسان ويمثل لها العلماء بالرخص في التكاليف.

-المصالح التحسينية التي تتمثل بالأخذ بمكارم الأخلاق ومحاسن العادات وكل ما يجعل الحياة سهلة ومريحة وجميلة، وكل ما يبعث على الرضا والسعادة.

وفي هذا السياق ورد في القرآن ما يفيد إقرار معيار المصلحة فيما أودع الله فيها من الجمال.

1. قال تعالى:"وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ، وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ، وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ، وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ" (النحل:8،7،6،5)

هذه الآية تمثل نموذجًا لنعم الله على الإنسان، حيث سخر الله له الأنعام، وجعل فيها جملة من المنافع والفوائد العظيمة، منها الدفء، والأكل والركوب وحمل الأثقال، كما ذكرت الآية نعمة الجمال في هذه المخلوقات وأمور أخرى.

فالجمال والزينة من جملة الفوائد التي تعود على الإنسان من خلال ملكيتها والتمتع بمنافعها على الوجه الأكمل، يقول الزمخشري:" منّ الله بالتجمل بها كما منّ بالانتفاع بها، لأنه من أغراض أصحاب المواشي، بل هو من معاظمها، لأنّ الرعيان إذا روّحوها بالعشي وسرحوها بالغداة- فزينت بإراحتها وتسريحها الأفنية وتجاوب فيها الثغاء والرغاء أنست أهلها وفرحت أربابها، وأجلتهم في عيون الناظرين إليها، وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس[62]"

إن الشريعة اعتدّت بأصل المصلحة، وجعلت المصالح مقاصد معتبرة للأحكام، عندما جعلت الأحكام معللة بمصالح العباد. وهذا ما جعله الشاطبي إحدى مسلمات الشريعة، عندما قال: "ولنقدم قبل الشروع في المطلوب مقدمة كلامية مسلمة في هذا الموضع، وهي أن وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في

---

[58] الآمدي:غاية المرام، ص233.

[59] عبد الله محمد جار النبي: الحسن والقبح بين المعتزلة وأهل السنة، رسالة ماجستير جامعة أم القرى،1981م.

[60] الغزالي:المستصفى ج1 ص174.

[61] الشاطبي:الموافقات ج2 ص17.

[62] الزمخشري:الكشاف ج2 ص594.

© 2024 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

العاجل والآجل معًا[63]."

قوله (ﷺ):"لا ضرر ولا ضرار[64]."

هذا الحديث الذي أصبح قاعدة متفق عليها، أن الشريعة لا تأمر بالضرر ولا تقرّه، وتأمر بنفيه وإزالته، سواء أكان متعلقًا بالنفس أو بالغير[65]. وهذا يدعو إلى إثبات النقيض، أن الله يأمر بالمصلحة ويقرها ويعمل على حمايتها وإقامة أسبابها.

والسؤال هل الجمال مصلحة؟ أو هل في الجمال مصلحة ؟

الجواب: بالطبع نعم؛ لأن الجمال أمر يبعث على السرور في نفوس المكلفين و يشعرهم بالرضا والسرور والغبطة والراحة، وليس هناك أفضل مصلحة من إدخال السرور على قلب مؤمن، وازالة الحزن والضيق عنه، وهذا ما يفهم من قوله تعالى:"قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ"(الأعراف:32)

وجاء في الحديث:"أفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمن.

المطلب الرابع: العرف

من أكثر المعايير المعتبرة لدى الأمم في الحكم على الأشياء من حيث الجمال والقبح هو العرف السائد لدى كل امة، لأنه يستند إلى ذائقة جمعية واسعة تفرض هيمنتها العامة، وتخضع لها المقاييس المستعملة عن رضا وطواعية.

والعرف: هو عادة جمهور قوم في قول أو عمل[66] .

العرف القائم إذا تحقق فيه الشروط المعتبرة من حيث الانتشار والشهرة والاضطراد وموافقته للشرع، فيعد مصدرًا من مصادر التشريع في الفقه الإسلامي، كما أنه يمثل مصدرًا ومرجعًا لدى أغلب الأمم.

ونقصد به هنا في موضوعنا، أنه اتفاق الناس على أن هذا الشيء جميل، أو أن هذا الخلق حسن، وهذا التصرف مقبول وجيد وأنه محل للمدح والإعجاب من الكثرة الغالبة . فلا شك أن ذلك يمثل معيارًا مهمًا من معايير إدراك الجمال المعتبرة. لأنه لا يكتسب هذه الشهرة إلّا إذا تقبلته العقول السليمة ورضيت به الطبائع والأذواق الصحيحة.

فأصبح في هذه المنزلة العالية التي تتوارثها الأجيال. ويكاد يكون العرف الصحيح محلًا للتوافق عند الفقهاء والعلماء المسلمين من حيث الاعتبار الشرعي ومن حيث الحجية ومصدريته للأحكام[67].

فإذا كان العرف مصدرًا من مصادر الأحكام الشرعية، فهذا دليل واضح على أنه معيار صحيح لإدراك الجمال في الأشياء والأقوال والتصرفات. فيصبح العرف معيارًا لجمال اللباس للرجل والمرأة، ومعيارًا للتصرفات في مجال المعاملات الاجتماعية [68]، ومعيارًا للجمال في البناء وأشكاله وأنماطه المتطورة عبر التاريخ. ومعيارًا للتعامل الجميل المقبول مع البيئة وعناصرها ؛ مثل الحيوانات والنباتات والمياه والشمس والضوء والنهار والليل والورود والأزهار والطيور. ومعيارًا معتبرًا للحكم على الروائح الجميلة المقبولة، ومعيارًا معتبرًا للحكم على الأخلاق وأساليب التفاعل الفردي والجماعي.

وتتجلى مكانة العرف المعيارية عند الفقهاء[69] في إدراك كمال المروءة وخوارمها[70]... فقد ورد في العرف عند علماء الحديث في الحكم على كمال العدالة في الراوي الذي يقبل حديثه، عندما اشترطوا السلامة من خوارم المروءة، بالإضافة إلى عدم ارتكاب الكبائر وعدم المداومة على الصغائر.

المطلب الخامس: الفطرة

من معايير إدراك الجمال بلا شك الفطرة السليمة، التي تجعل الإنسان قادرًا على الإحساس بالجمال، والشعور بالراحة والسرور إزاءه، وما يجعله ينفر من القبيح ويشعر إزاءه بالحزن والأسى والتوتر النفسي.

ويقصد بالفطرة الخلقة التي خلق الله الإنسان عليها، والتي لم تتعرض للتغيير أو التبديل أو المسخ.

وقيل هي هي الصفة التي يتصف بها كل موجود في أول زمان خلقته[71].

ورد لفظ الفطرة في القرآن:"فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ، مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ"(الروم:٣٠،٣١)

كما جاء اللفظ في قوله (ﷺ): "مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ

---

[63] الشاطبي:الموافقات ج2 ص6.

[64] رواه الحاكم في المستدرك،كتاب البيوع،حديث رقم 2345 ، وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه.

[65] ابن رجب:جامع العلوم والحكم،ص45 .

[66] الزرقا:المدخل الفقهي العام،ج2 ص840.

[67] يقول القرافي: ينقل عن مذهبنا أن من خواصه اعتبار العوائد والمصلحة المرسلة وسد الذرائع وليس كذلك، أما العرف فمشترك بين المذاهب. شرح تنقيح الفصول ، ص448.

[68] العمرو:عبد الله بن محمد معايير الجمال في الرؤيتين الإسلامية والغربية،ص٤٥٦.

[69] يقول القرافي:وما ليس فيه معيار شرعي اعتبرت فيه العادة العامة" الفروق، ج3ص264.

[70] عتر:منهج النقد ص264.

[71] الكفوي:الكليات ج1 ص697.

© 2024 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

جَدْعَاءَ[72]."

ويقصد بالخلقة السليمة أن الله خلق الإنسان محبًا للخير ومحبًا للحق والعدل، وكارهًا للظلم والبغي والاعتداء، وينفر من الشرور وسوء الأخلاق من خلال ما أودع الله فيه من ميل فطري لذلك، ولو استقام على ذلك لبقى في طريق الحق، ولكن البيئة المحيطة به تصرفه عن أصل فطرته.

ولذلك يتفق علماء المسلمين على أن الإسلام دين الفطرة السليمة التي خلق عليها الانسان. وجاءت الشريعة وجملة الأحكام والأوامر والنواهي لتحافظ على الفطرة الأصلية فيه وتنميها في مجال الخير، والسير نحو الحق، وحب العدل والتوجه نحو الخالق بالإيمان والتوحيد والعبادة.

ويمكن تلخيص مقتضيات الفطرة بما يلي[73] :

أولا: الصفات الخلقية الجبليّة الأولية التي منحها الله للإنسان وجعل بذرتها مغروسة في أعماق وجدانه، وتتلخص بالاستقامة والسلامة.

ثانيًا: التوجه التلقائي نحو الله الخالق بالإيمان والتوحيد والخضوع.

ثالثًا: حب الفضائل والمحاسن، وكره الرذائل والقبائح.

رابعا: كل الناس مجبولون على بذرة الخير والحق، والنفرة من الشر والباطل، وهي سنة الله في الخلق التي لم تتبدل.

خامسًا: الصفات الفطرية عرضة للتغير والكسر من خلال الحياة الاجتماعية والبيئة المحيطة بالإنسان.

سادسا: هذا التغيير والكسر قابل للتعديل والإصلاح والعودة إلى أصل الفطرة الخيّرة.

مفهوم الفطرة في الإسلام على هذا النحو، يجعلها إحدى معايير إدراك الجمال، والإحساس به على وجه فطري أصيل، ويمكن رعاية هذا الميل الفطري ليزداد قوة وقدرة في إدراك خفايا الجمال، ومزايا الحسن في الأشياء والموجودات في الكون، وفي إدراك أساليب التعامل معها، مما يجعل الإنسان قادرًا على الاستمتاع بالجمال، ومما يجعله قادرًا على زيادة الذائقة الجمالية لديه،وادراك ما لا يدركه الآخرون من معاني الجمال وأوجه الحسن فيها.

وإذا كانت الفطرة من أهم موجهات النفس الإنسانية نحو ادراك الجمال، فهذا يعني أن انحراف هذه البوصلة داخل ذات الإنسانية سوف يترتب عليه جملة من الأضرار الفادحة، وأن فساد الفطرة يلحق ضررًا هائلًا بالبشرية، حيث أن اختلال معيار الفطرة في الإنسان يؤدي إلى اختلال منظومة القيم لديه، وعندما تختل منظومة القيم فإن ذلك يؤدي إلى اختلال الجانب المعياري الذي تقوم عليه الحياة الإنسانية، وسوف يؤدي إلى سلسلة لا تنتهي من الفساد المتراكم في الحياة والكون...

قال تعالى:"ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ"(الروم:41)

المطلب السادس: معيار الطبيعة والانسجام مع الكون

هذا المعيار مستمد من قراءة الكون، وفهم الطبيعة المحيطة بالإنسان، والالمام بالأسرار التي تنطق بها الموجودات على اختلاف أشكالها وألوانها وأدوارها.

فالكون مدرسة، والطبيعة ملهمة للعقل والعاطفة، بما تحمله من صنوف الجمال المادي المعنوي وما تحويه من عجائب الأسرار التي أودعها فيها الخالق العظيم، لأن الله خلق الكون وما فيه على نحو جميل، وفي غاية الدقة والتوازن والإبداع، القائم على حسن التقدير ودقة التنظيم، سواء على صعيد عالم الحيوان أو عالم النبات أو الماء أو التراب، ومختلف الأجرام السماوية المتفاوتة في الحجم والطبيعة والتكوين والبعد والقرب والهيئة.

قال تعالى:"الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا"(الفرقان:٢)

أي أن الله خلق كل شيء في موضعه الصحيح، وبهيئته التي تناسبه وتمكنه من أداء دوره في الحياة والكون على أتم وجه، وأكمل وظيفة سُخّر من أجل القيام بها في هذه الحياة الدنيا.

قوله (ﷺ):"فكل ميسر لما خلق له[74]"

فهذا الحديث كان محل جدل حول موضوع القدر، لكن هذا الحديث يحمل وجهًا آخر عن كل موجودات الكون؛ أنها تسير وفق مخطط محكم، من حيث البدء والمنتهى، ومن حيث الشكل والهيئة، ومن حيث الوظيفة والدور.

الطبيعة ناطقة بالجمال بكل تفاصيلها، وما على الإنسان إلّا أن يسير في الأرض وينظر ويتدبر فيما خلق الله، ويتفكر ويكتشف معالم الجمال التي تسر العين والعقل والخاطر، ويكتشف موارد النفع والمصلحة، من كل هذه الموجودات المسخرة لخدمة الإنسان المستخلف في الأرض.

قال تعالى:"قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"(العنكبوت:٢٠)

" والمقصود بالأمر بالسير أمر التدبر والتأمل والاعتبار؛لأن من شأن التنقل في جنبات الأرض أن يوقظ الحس ويبعث على التفكير، ويفتح العين والقلب على الكثير من المشاهد الجديدة التي لم تألفها العين، ولم يتأملها القلب من قبل، وقد جاء الأمر على وجه العموم بحيث يسير كل واحد بحسب ما أتاه الله من حال، وعلم، وجهد وما يتناسب مع عقله ومعرفته وثقافته وفكره واستطاعته البدنية والمالية"

وقيل: سيروا بأبدانكم وقلوبكم، فستجدون أمما من الآدميين والحيوانات والنباتات، كيف تحدث وقتًا بعد وقت، وتجدون السحاب والرياح ونحوها، مستمرة في تجددها، والخلق دائما في بدء وإعادة وموت وحياة.

قال الله تعالى: "أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ" (ق:٦)

أمر الله بالنظر الى السماء كيف تم بناؤها مستوية الأرجاء، ثابتة البناء، مزينة بالنجوم الخنس الجوار الكنس، التي ضربت في الأفق الى الأفق في غاية

---

[72] رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام ؟حديث رقم 1358.

[73] https://islamonline.net/الفطرة-التي-فطر-الله-الناسَ-عليها

[74] رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب {فسنيسره للعسرى} [الليل: 10] ،حديث رقم 4949.

© 2024 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

الحسن والملاحة.

التعبير القرآني عن استفاضة الجمال في موجودات الكون واضح أشد الوضوح في هذه الآية التي تحدثت عن زينة الكواكب، والزينة هي الجمال التي تبعث على ادخال السرور والإعجاب والرضا في النفس الإنسانية،بالإضافة الى حسن البناء ودقة المسارات وعظم المسافات...

وتتجلى معيارية الطبيعة في الأمور التالية[75]:

أ- أن الطبيعة هي المثال التي تتم محاكاته في بلوغ درجة الجمال، بمعنى أن الحكم على جمالية الفن الإنساني والإنتاج البشري بمقدار قربه من النموذج الطبيعي، وكلما كان قرب الإنتاج الفني من رسم أو نحت أو غير ذلك من موجودات الكون يحكم على العمل بالقرب من الكمال الطبيعي.

ب- الأمر الثاني اعتبار الطبيعة ملهمًا للإنسان بما يعكس المحاكاة الباطنة، بفعله وإنجازاته حيث أن الموجودات بخلقتها الطبيعية تكون على الهيئة الأكثر مناسبة للحياة والاستمرار فيها، بحيث أن الإنسان عندما ابتكر الطائرة بحث عن أشكال الطيور وطريقة طيرانها، وهذا ينطبق على تشبيه الغواصة بالحوت، والآن يتم ابتكار الروبوت المتحرك من خلال استلهام عوالم الحيوان بمختلف أشكالها وأدوارها.

ج- المحاكاة التعليمية من خلال الدراسة والبحث في إدراك سر الجمال في الطبيعة من ثم الإدراك إلى الإبداع والابتكار. بمعنى أن الطبيعة هي أحد أهم المعلمين للجمال وأسراره وإدراكه واستشعاره والتمتع به، ومن ثم الانتقال إلى آفاق أخرى ترتكز على فهم الطبيعة وقوانينها و نواميسها المستقرة والثابتة التي لا تتخلف.

د- الوجه الثالث للمعيارية الجمالية

إن أفعال الإنسان وتعامله مع موجودات الكون ينبغي أن تكون منسجمًة مع قوانين الكون ونواميسه، بحيث يعبر بذلك عن السلوك الصحيح المنبثق من دور الإنسان في الاستخلاف في الأرض القائم على العناية بها ورعايتها واعانتها على القيام بدورها بالحياة من جانب، ومن جانب آخر ينبغي على الإنسان أن لا يصادم الكون وأن لا يخرج عن مساره العام الصارم والشامل، وعلى الإنسان أن يدرك أنه ذرة في هذا النظام المحكم المقدر بأحسن تقدير وأدق تنظيم، وتتجلى حكمة الإنسان بالحصول على المعرفة التي تؤهله لإدراك أسرار الكون وسننه المحكمة، وامتلاك القدرة على التعامل معها بمهارة وتدريب، وعندما يستطيع الوصول إلى هذه المرتبة فقد بلغ درجة عالية من الجمال، وأن مصادمة الكون من خلال مخالفة قوانينه المستقرة يؤدي إلى إلحاق الفساد بمنظومة الكون، مما يؤدي إلى خرم الظاهرة الجمالية التي تبرز وتتجلى من خلال حفظ قيمها ومرتكزاتها.

المطلب السابع: الثقافة

الثقافة المجتمعية السائدة تعد من أهم المعايير العالمية في قياس الجمال والحكم على جمالية الأشياء.

وتعرف الثقاف بأنها منظومة المعارف القيمة التي تنظم التعامل الإنساني المجتمعي مع الوجود[76] .

فكل مجتمع له ثقافته التي تشكلت عبر الزمن ،ومن خلال التجارب المتراكمة والمتوارثة من جيل إلى جيل، حتى أصبحت راسخة ومتجددة في وجدان المجتمع وتشكل مرجعية عليا معتبرة لدى الأفراد المجتمعين في مكان معين، ويحتكم إليها الناس في تصرفاتهم وتوافقاتهم واختلافاتهم.

من الأمور المهمة المشتركة على هذا الصعيد ما يتعلق بقيم الجمال التي تعد المثل الأعلى للمكونات الاجتماعية في نظرتهم إلى الحياة والأشياء، وفي عملية إصدار الحكم الجماعي على تراتبية الأشياء على سلم الجمال، على صعيد الأقوال والتصرفات والأنماط السلوكية المحببة والمرغوبة للغالبية العظمى.

ومن نتائج التوافق على هذه القيم الجمالية يتولد لديهم حس جماعي مصقول تجاه أغلبية الأمور المشتركة، ومن خلال هذه الثقافة السائدة يتم الإجابة على كثير من الأسئلة: ما هو القول الجميل؟ وما هو الشعر الجميل؟ وما هي القصة الجميلة؟ وما هو الأدب المحترم الذي يستحق التقدير؟

وكذلك الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بالأفعال والسلوكيات المجتمعية:

ما هو التعامل الجميل؟ وما هي طريقة التخاطب الجميلة ؟ وما هي درجة الصوت المحببة؟ وما هو اللباس الجميل؟وما هو الطعام الطيب الجميل؟ وما هي الكيفية المناسبة في التعامل مع النساء؟ مع الكبار، مع الصغار، مع الغرباء، مع الضيوف...

وكذلك الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بمواصفات الأشخاص الجميلة من حيث الكرم والجود والشجاعة والنخوة والمروءة والصدق والأمانة والتواضع والتسامح.

يتبين بشكل واضح وحاسم مدى أهمية المعيار الثقافي في الحكم على جمالية الموجودات، سواء الأمور المعنوية أو الأشياء الحسية، أو الإنتاج الفني والابداعي للأفراد، ويتبين بالاستقراء والمشاهدة أن ثقافة المجتمع السائدة تشكل مسارًا غالبًا يكاد يكون حاسما لدى الأغلبية الساحقة في معياريتها ونظرتها للأشياء وتقديرها للأمور.

بالنسبة لوزن هذا المعيار من وجهة نظر إسلامية يتبين من خلال المنهج الذي أقره العلماء والفقهاء في إقرار كل ما لا يتعارض مع الشريعة، ولا يتناقض مع مبادئها وأصولها من تعاملات وأنماط سلوكية، وجدت في المجتمع قبل مجيء الإسلام، فأبقى على الصالح منها والمفيد، وأبطل ما يتعارض مع مقتضيات الإيمان، وكل ما لا ينسجم مع العقل والمنطق، وأبطل كل ما يتعارض مع النصوص الصحيحة الثابتة بلا خلاف، ولذلك فقد أمر الإسلام بمكارم الأخلاق؛ مثل الشجاعة والكرم ونصرة الضعيف وإجارة المستجير وإغاثة الملهوف واحترام الكبير والعطف على الصغير وسلسلة طويلة من محاسن العادات.

فقد روى عن الرسول (ﷺ) أنه أثنى على حلف الفضول في الجاهلية، وقال: "ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبت[77] "

وأثنى الرسول (ﷺ)على كرم حاتم الطائي وأكرم ابنته "سفانة" اكرامًا لأبيها، وأثنى على شجاعة عنترة وحكمته وحكمة البلغاء من امثاله ...

كما أن الشريعة الإسلامية أخذت بتشريع الديّة على العاقلة فيما يخص جريمة قتل النفس الذي كان سائدًا في الجاهلية.

---

[75] الشامي:ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية في الإسلام، ص9 وما بعدها.

[76] غرايبة وآخرون:الثقافة الإسلامية ص١٥.

[77] الطحاوي:شرح مشكل الآثار ج15ص213.

© 2024 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

وفي مقابل ذلك أبطل التبني وحرم الربا، وحرم الزنا ونهى عن شرب الخمر، ومنع التطير والتشاؤم، وحرّم الضرب بالأقداح ، وأنكر دعوى العلم بالغيب وكل ضروب الكهانة والعرافة مما كان سائدًا في الجاهلية.. وهذا ينطبق على جملة من الأعراف والعادات السائدة قبل مجيء الاسلام.

بمعنى آخر أن الإسلام هذّب الثقافة السائدة في المجتمع وأبطل ما يستحق البطلان وأقر ما لا يتعارض مع روح الشريعة وتوجهها العام ونصوصها الثابتة، ومن أجمل الأحاديث في هذا الشأن قوله (ﷺ): "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق[78]"، ونستطيع أن نستنبط من كل ذلك موقف الشريعة الإسلامية من المعيار الثقافي في معرفة الجمال والحكم على جمالية الأشياء، خاصة وأن الأمة الإسلامية التي تفاعلت مع الإسلام عشرات القرون قد تشكل لديها ثقافة راسخة منسجمة مع مبادئ الإسلام وقواعد الشريعة.

والنتيجة التي يمكن التوصل إليها أن المعيار الثقافي المجتمعي له مكانة بارزة في الإسلام في الحكم على جمالية الأشياء وحسن الأفعال والصفات وفي الحكم على جمالية الفنون والإبداعات الإنسانية عبر المكان والزمان...

5 Conclusions

الخاتمة

في ختام هذا البحث يمكن إجمال أهم النتائج التي تم التوصل إليها على النحو التالي :

أولا: الجمال بتعريفه المختار : هو تمام الحسن في المعاني واكتمال التناسق في الموجودات بما يجعلها قائمة بوظيفتها التي وجدت من أجلها في الحياة على أكمل الوجوه وأفضلها.

ثانيًا: الجمال يقسم الى قسمين : الجمال المطلق، وهو جمال الله تعالى؛ الكامل في ذاته وصفاته وأسمائه، وأفعاله وأقواله ، والجمال النسبي المحدود؛ الذي يفيض الله به على الوجود، ويتجلى في الكون وسائر المخلوقات.

ثالثًا: جمال الله المطلق لا تحيط به المدارك والعقول على الوجه الأكمل ، إلا بما أخبر الله به أنبياءه وعباده ، وما يدركه أصحاب العقول وكل ذي حكمة من جمال كلام الله وتمام صنعه، والعقلاء يدركون ما أفاض الله به على كونه ومخلوقاته، ويقفون على إعجاز الله فيما خلق وابدع ، ويستدلون من خلاله على كمال قدرة الله وتمام جماله .

رابعا : الجمال النسبي له قسمان أيضا ؛ جمال باطن وجمال ظاهر ، وجمال الباطن أعلى مكانة وأولى بالاهتمام والاعتبار، ومقدم على جمال الظاهر ، لكن الجمع بين جمال الباطن والظاهر هو الجمال المكتمل .

رابعًا: من أهم معايير الحكم على جماليات المعاني والأشياء في الإسلام تكون من خلال النصوص الشرعية الصحيحة ، ومن خلال العقل والمصلحة ،وكذلك الفطرة السليمة والذوق الصحيح والخلق القويم ، ومن خلال استلهام الطبيعة وسنن الكون ونواميسه، ومن خلال الثقافة المجتمعية والأعراف السائدة والمستقرة في الوجدان الجمعي .

خامسًا: الجمال بمعناه الشامل له صلة وثيقة بمقاصد الشريعة ويتجلى بالأمور التحسينية، وله مكانة بارزة ثابتة في القرآن والسنة وأفعال الصحابة وأقوال العلماء وأصحاب العقول.

سادسًا: تتجلى أهم آثار الجمال في مجال تحقيق رضا الله ، وإدخال الرضى والسرور والغبطة والبهجة على نفوس الناس، وتحسين حياتهم وأحوالهم المعيشية، وتحقيق سعادتهم في الدارين، من خلال إشاعة الحسن والزينة في حياتهم وعلاقاتهم وعيشهم،والتخفيف عنهم،عبر إتقان العمل وجودة التعامل مع موجودات الكون، على نحو يحقق الصلاح وينفي الفساد في الأرض ويمنع الضرر عن جميع المخلوقات وفق مقتضى الشريعة .

6 Recommendations

التوصيات

يمكن الإشارة إلى التوصيات التالية :

اولا : توجيه الباحثين والدارسين الى التركيز على المواضيع المتعلقة بالجمال من حيث تجلية فلسفته ونظريته الواضحة في الإسلام ،وانضاج الرؤية الشاملة لأهميته ومكانته في الحياة .

ثانيا :إدخال نظرية الجمال في الإسلام في الخطط الدراسية لكليات الشريعة ،وتخصيص مساقات دراسية مستقلة لذلك.

ثالثا : التركيز على مهارات صناعة الجمال في الحياة من وجهة نظر إسلامية على صعيد الشعر والرواية والتمثيل والمسرح والأدب والفن والعمارة وغيرها .

والحمد لله رب العالمين

Conflicts of Interest Statement

The authors certify that they have NO affiliations with or involvement in any organization or entity with any financial interest (such as honoraria; educational grants; participation in speakers' bureaus; membership, employment, consultancies, stock ownership, or other equity interest; and expert testimony or patent-licensing arrangements), or non-financial interest (such as personal or professional relationships, affiliations, knowledge or beliefs) in the subject

[78] رواه البيهقي في جماع أبواب من تجوز شهادته، باب: بيان مكارم الأخلاق ومعاليها ، حديث رقم 20782.

© 2024 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

matter or materials discussed in this manuscript.

المصادر والمراجع:

[1] إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي: الموافقات، 1997 م ، دار ابن عفان ، ط1.

[2] أحمد بن إدريس القرافي:الفروق، 1981م،عالم الكتب، بيروت .

[3] أحمد بن الحسين بن علي البيهقي: السنن الكبرى ، 2003 م ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط3 .

[4] أحمد بن حنبل : مسند الإمام أحمد ، 2001 م ، مؤسسة الرسالة ، عمان ، دمشق ،ط1.

[5] أحمد بن شعيب النسائي: سنن النسائي، 1986 م،مؤسسة الرسالة، بيروت ،ط1.

[6] أحمد بن عبدالحليم الحراني : الاستقامة،1403 هجرية، جامعة محمد بن سعود ، المدينة المنورة .

[7] أحمد بن عمرو بن الضحاك : السنة ، 1400 هجرية ،المكتب الإسلامي - بيروت.

[8] أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، 2008، دار الجيل /بيروت

[9] أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي: شرح مشكل الآثار، 1994 م، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1 .

[10] أحمد الريسوني: الفطرة التي فطر اللهُ الناسَ عليها.. معناها ومقتضاها"، إسلام أون لاين، https://islamonline.net/الفطرة-التي-فطر-اللهُ-الناسَ-عليها.

[11] إسماعيل بن عمر ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ،2018 م دار الكتب العلمية بيروت.

[12] أماني غازي جرار: فلسفة الجمال والتذوق الفني، 2022 م ،مكتبة اليازوري، عمان' ط1.

[13] أميرة حلمي مطر: فلسفة الجمال (اعلامها ومذاهبها)، 2003م، مكتبة الأسرة، القاهرة، ط1.

[14] أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت .

[15] بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه 1994م ،دار الكتب العلمية بيروت.

[16] الحسين بن عبدالله ابن سينا::النجاة في الحكمة الالهية ، الناشر محيي الدين صبري 2016 م، المكتبة المرتضوية ، القاهرة

[17] حسين بن مسعود البغوي : معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم 1997م،دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط4.

[18] رحيل محمد غرايبة ، وآخرون: الثقافة الإسلامية، 2017م، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1 .

[19] سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني : شرح التلويح على التوضيح ،1955 م، مطبعة محمد علي صبح بالأزهر، القاهرة (صورتها دار الكتب العلمية -بيروت).

[20] سليمان بن الأشعث بن إسحق : سنن أبي داود ، المكتبة العصرية ، صيدا -بيروت.

[21] سيد قطب:في ظلال القرآن، 2013 م دار الشروق، القاهرة ،بيروت ، ط7.

[22] صالح أحمد الشامي: ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية في الإسلام ، 1988 م ،المكتب الإسلامي، بيروت ، ط1 .

[23] الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور:مقاصد الشريعة الإسلامية، 2004م،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر .

[24] عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي : جامع العلوم والحكم، 1997 مؤسسة الرسالة، بيروت ،ط7 .

[25] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر السعدي: تفسير أسماء الله الحسنى ،1421هـ،الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ط 112.

[26] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر السعدي:تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي) ، 2005 م، دار الحديث ، القاهرة .

[27] عبد الله بن محمد العمرو، معايير الجمال في الرؤيتين الإسلامية والغربية.

[28] عبد الله محمد جار النبي:الحسن والقبح بين المعتزلة وأهل السنة،رسالة ماجستير جامعة أم القرى،1981م.

[29] عزالدين بن عبد السلام بن أبي القاسم: قواعد الأحكام في مصالح الأنام 1991م مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

[30] علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري : المحلى بالآثار 2016م ، دار الفكر – بيروت .

[31] علي بن عبد الكافي السبكي،وولده تاج الدين: الإبهاج في شرح المنهاج ،1984م ،دار الكتب العلمية، بيروت.

[32] علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، 1983، دار الكتب العلمية،بيروت .

[33] علي بن محمد بن سالم الآمدي: غاية المرام في علم الكلام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة.

[34] المبارك بن محمد الشيباني ابن الأثير: النهاية في غريب الأثر.1905م المطبعة الخيرية، إعداد النسخة الرقمية 2020 م.

© 2024 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

[35] محمد الطاهر بن محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، 1984م ،الدار التونسية للنشر ، تونس .

[36] محمد بن ابي بكر: روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، 1329 هجرية

[37] محمد بن أحمد القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، 1964م ،دار الكتب المصرية، القاهرة ،ط2.

[38] محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي : أصول السرخسي ، 1395 هجرية ، دار المعرفة -بيروت ..

[39] محمد بن اسماعيل البخاري:الجامع الصحيح 1311 هـ،المطبعة الكبرى، بولاق،الطبعة السلطانية .

[40] محمد بن الحسين الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن،1412 هـ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، ط1.

[41] محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 2001م،دار هجر للطباعة والنشر، ط1.

[42] محمد بن عبد الله النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، 1990م،دار الكتب العلمية،بيروت ،ط1 .

[43] محمد بن عمر بن الحسن الرازي: مفاتيح الغيب،التفسير الكبير،1430 هجرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط3.

[44] محمد بن محمد الغزالي: المستصفى، 1993 م، دار الكتب العلمية، بيروت .

[45] محمد بن محمد الغزالي: المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى 1987.الجفان والجاب، قبرص ،ط1.

[46] محمد بن محمد بن مصطفى: إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

[47] محمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت .

[48] محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، 2009 م،دار صادر، بيروت،المكتبة الوقفية للكتب المصورة

[49] محمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 1997م، دار نهضة مصر، القاهرة، ط1.

[50] محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، 1415هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1.

[51] محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري:الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي،بيروت،ط3 ،1407هـ

[52] مسلم بن الحجاج النيسابوري:صحيح مسلم ،1955م مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ، صورته دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[53] مصطفى أحمد الزرقاء : المدخل الفقهي العام، 1968م مطبعة طربين -دمشق ، ط10.

[54] نور الدين عتر : منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر،دمشق .

[55] يحيى بن شرف النووي:شرح صحيح مسلم، 1392هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط3.

© 2024 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.